

هل حان الوقت لإنصاف المصاليين؟

علال ملزي ولخضر بورقعة يتكلمان

« ملزي: "بلونيس كان وطنيا ولكن مجزرة ملوزة أثرت فيه بعد ذلك"

« بورقعة: "كنا نقاتلهم ونحن نتألم... وأحيانا نبكي"



هل حان الوقت لإنصاف المصاليين

علال ملزي ولخضر بورقعة يتكلمان

عبد الغني بلقيروس



لا تزال الرواية الرسمية لتاريخ الثورة هي المهيمنة على الساحة، رغم مرور 55 سنة من الاستقلال، وسط تجاهل تام بل وتخوين لدور "الحركة الوطنية الجزائرية" "الامانا" التي قدمت المئات من الشهداء، ومن المعتقلين والمحكوم عليهم بالإعدام، ومن الجاهدين الذين بقوا حاملين السلاح ضد القوات الفرنسية، وأيضا ضد رفاقهم في جبهة التحرير الوطني، "الأفان". فهل حان الوقت لتحرير تاريخ الثورة التحريرية من سياج الرواية الرسمية؟ وهل يمكن أن تكون التجربة التونسية الأخيرة بالاعتراف الرسمي بجهاد أنصار أحمد بن يوسف في الحزب الدستوري الجديد، وشهادته، نموذجا يمكن اتباعه في الجزائر مع أنصار مصالي الحاج، من شهداء "الامانا" ومجاهديها؟ هل يفتح المجال للباحثين لتسجيل الرؤية الأخرى أكثر موضوعية لتاريخ ونضال "الامانا" وأمانته، ولرواية القصة الغيبية من تاريخنا المعاصر، بعيدا عن الأحكام المسبقة، وجراحات قتال "الأخوة الأعداء أثناء الثورة التحريرية، وحتى بعد الاستقلال؟

القائد العسكري لـ"الامانا" علال ملزي يكشف:

"بلونيس كان وطنيا ولكن مجزرة ملوزة أثرت فيه بعد ذلك"

«أوعمران كان في متناولي لكنني لم أقتله»

علال ملزي الشخصية الأسطورية في عالم الفداء بالجزائر العاصمة، كما وصفته الصحافة الفرنسية في ذلك الوقت، والقائد العسكري لجيش الحركة الوطنية الجزائرية "الامانا" بمنطقة القبائل حتى إلقاء القبض عليه في جوان 1956، وهو الآن في عمره 92 لا يزال يتحسر على التجاهل الرسمي لجزء من تاريخ الجزائر البطولي في الكفاح من أجل تحرير البلاد، في "التشويه العمدي" لرجال وأبطال قدموا حياتهم في سبيل الوطن.

ولإجلاء بعض الغموض عن الصورة الأخرى الغيبية عن تاريخنا التقت "الحياة" بالمناضل الكبير وأجرت معه هذا الحوار.

لخضر بورقعة: "كنا نقاتلهم ونحن تألم... وأحيانا نبكي"

«اعتبر القيادي في الولاية التاريخية الرابعة الرائد لخضر بورقعة أن إدانة البسطاء من المصاليين إجحاف في حقهم، لأنهم انضموا بحسن نية إلى من كانوا يعتقدون أنهم هم الثورة، وقال عن ذلك "لو كنت مكانهم فعلت ما فعلوا". وأردف بورقعة، "لقد كنا نقاتلهم والألم يعترضنا، تغلبنا علينا أحيانا كما تغلبوا علينا في أحيان أخرى، بعضنا كان يبكي حين يجد بين قتلاهم رفيق مناضل في الحركة الوطنية، أو قريب أو جار، وكذلك كان أن الحال من جانبهم، وكنا نتحاور أحيانا عن بعد، وأحيانا بشكل مباشر، وأحيانا نترسل، ولكن هذه هي الثورة».

أما زعماء الحركة المصالية "الامانا"، فيعتقد بورقعة أنهم أخطأوا في حق الجزائر، وأنهم تسببوا في إطالة عمر الثورة التحريرية من 1956 حتى 1962، حيث سقط في تلك المدة أكثر من 80 بالمانا من الشهداء، حيث كانت فرنسا الاستعمارية تعول على المصاليين كقوة الثالثة.

أما عن قضية مساواة جبهة التحرير الوطني بالحركة الوطنية الجزائرية "الامانا" فهيرى الرائد بورقعة أن ذلك إجحاف في حق التاريخ، وفي حق الشهداء، ولكن هذا لا يعني أن نتجن على حقهم التاريخي في رواية الحقيقة التاريخية التي يرونها من وجهة نظرهم، فعلياً أن نسمع القراءة الأخرى للتاريخ، بكل نزاهة وحيادية. أما مصالي الحاج فاعتقد أن له ما له وعليه ما عليه، والحكم يبقى للتاريخ، ونفس الأمر مع بلونيس، ولا ننسى أن "الامانا" كانت تضم مناضلين كبارا في الحركة الوطنية ومهم القادة مفتاح وغيره.



د/مصطفى نويصر، أستاذ التاريخ بجامعة الجزائر "حان الوقت للاعتراف بالحقيقة التاريخية المغيبة"

«يعتبر الباحث في التاريخ المعاصر وأستاذ التاريخ بجامعة "سعد الله"، مصطفى نويصر، أنه من غير الطبيعي على الدولة الجزائرية أن لا تعترف بنضال جزء من الجزائريين حملوا السلاح ضد الاستعمار الفرنسي، أثناء الثورة التحريرية، ويعظمهم قبل الثورة التحريرية، وهذا الإقصاء يعد استثناء بين الدول والتجارب الثورية العالمية.

فالكثير من الجزائريين، حسب الدكتور نويصر، لا يعلمون أن الحركة الوطنية الجزائرية "الامانا" انطلقت في الكفاح في ديسمبر 1954، تطبيقا لتوصيات مؤتمر "هورنو"، وكاستمرار لنهج ومبادئ حزب الشعب، وقبيل نجم شمال إفريقيا، والكثير لا يعلم أن جيش التحرير الوطني كان واحدا بين 1954 و1956، قبل انقسامه إلى جزأين أحدهما تابع لـ"الأفان" والثاني تابع لـ"الامانا"، واستمر ذلك حتى 1962. وأردف الباحث الجزائري "الكثير لا يعلم أن جل العمليات الفدائية إن لم أقل كلها بالقصبة والأحياء العاصمية الأخرى بين ديسمبر 1954 و1956، قد نفذتها فدائيو "الامانا"، وعددها 45 عملية، وأن منفذ عملية اغتيال رئيس بلدية بوفاريك هروجي كان من "الحركة الوطنية الجزائرية". والقليل من يعلم أن أول شهيد في الجزائر العاصمة هو قدور عزوزي الذي استشهد في اشتباك مع القوات الفرنسية في 24 أوت 1955 بحي القصبة، وأن أول شهيدين أعدموا بالمقصلة في سجن "سركاجي" في نفس الوقت هما الشهيدان أحمد زبانا عن "الأفان" وعبد القادر فراج عن "الامانا"، وهما الفارقة في التجاهل الرسمي للشهيد فراج وتخليد اسمه.

والى حد الآن حسب نويصر، فإن التاريخ الرسمي يتجاهل عشرات المعارك الكبيرة لقوات جيش التحرير الوطني جناح "الامانا" في أولاد جلال، وجبل بوكحيل، وجبل قعيق، وعين يوسف، ومنها مثلا معركة "قمره" التي استشهد فيها 134 شهيد، وقتل فيها عدد كبير من القوات العسكرية الفرنسية، والى حد الساعة لا تزال جثامين الشهداء مرمية في الوديان والشعاب، وسط تجاهل رسمي معيب.

وفي الأخير ناشد الباحث في التاريخ وزارة الجهاديين والمنظمة الوطنية للمجاهدين وأبناء الشهداء، الاعتراف الرسمي بشهداء ومجاهدي الحركة الوطنية الجزائرية "الامانا"، بعد 55 سنة من التجاهل والنسيان، كما ناشد رفاقه المؤرخين والباحثين أن يتحرروا من أسر الرواية التاريخية الرسمية للثورة التحريرية، وأن يتحلوا بالشجاعة التي تمكنهم من كتابة تاريخ موضوعي لوقائع الثورة، وقد بدأت، حسب بواحد مثل هذه الكتابة الموضوعية في الظهور مؤخرا، نرجو أن تتوسع، خاصة وأن عددا من مجاهدي وضباط وفدائيي جيش التحرير الوطني التابعين لـ"الامانا" ما زالوا على قيد الحياة، ويمكن الأفادة من رواياتهم، كما أن الأرشيف الفرنسي يحوي الكثير من المعلومات حول جهاد "الامانا".

ع.ب.

غدروا بهم ولم نسمع عنهم بعدها خيرا. وأؤكد لك أنني لم أقتل أي أخ منهم رغم مهاجمتهم لنا عدة مرات، وقتلهم للكثير من رفاقنا والمواطنين المساندين لنا، وكدليل على ذلك، هاجمنا أو عمران ومجموعة من رفاقه في "زمورة" وكان في متناولي لسلاحه لكنني لم أقتله، ولم أرد تلويت سلاحه بقتل جزائري.

♦♦ ومن أين كانت تصلكم الأسلحة؟

كانت مجموعاتي تمتد حتى حدود أولا جلال، حيث تبدأ حدود جيش الشيخ عاشور زيان وعبد الله السلمي، وقد كانت لهم شبكة تسليح قوية تمتد عبر الصحراء إلى ليبيا، حيث كان يتم شراء أسلحة مخلفات الحرب العالمية الثانية وتهريبها إلى الداخل، كما كانت لهم سهولة كبيرة في تجنيد المقاتلين، وكنت أتواصل معهم بصفة مستمرة.

♦♦ وماذا عن محمد بلونيس، هل

كان خائنا أم مجاهدا؟

محمد بلونيس من قداماء الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة وقد التحق بمجموعتنا بعد ثلاثة أشهر من التحاق، وأشهد أنه كان مجاهدا شجاعا، ووطنيا مخلصا، ولكن يبدو أنه تأثر بما وقع في مجزرة "ملوزة" وغيرها، فدخل في أمور أخرى، أشهد عنها باعتبار أنه ألقى علي القبض في 9 جوان 1956، في منزلي بالعاصمة، حيث كنت مريضا جدا، وحضرت للعلاج، وحكم علي بعدها بالإعدام، كما حكم علي أشقائي الثلاثة بنفس الحكم.

♦♦ حدثني عن مصير أشقائك

وعائلتك؟

لقد ألقى القبض علي أشقائي: شفيق ومحمد وصالح في 1955 بعد عدة عمليات فدائية، وحكم عليهم بالإعدام، ثم التحقت أنا بهم في 1956، ونفذ حكم الإعدام بالمقصلة في شفيق عام 1957، والتحقت بعدها بشقيقي الآخر يوسف بـ"المالط" بقيادة عبد الحفيظ بوصوف، حيث استشهد قرب الحدود مع المغرب في إحدى العمليات العسكرية، وقد كان قبلها مضلي في الجيش الفرنسي، وفر بسلاحه رفاقه مجموعة من رفاقه، وهكذا استشهد شفيق في صفوف "الامانا" ويوسف في صفوف "الأفان"، وبقينا نحن الثلاثة المحكوم علينا بالإعدام حتى الاستقلال.

♦♦ وكيف كانت وضعيتكم بعد

الاستقلال أنتم أعضاء "الامانا" أو كما تعرفون بـ"الميصاليست"؟

لقد اتهمونا بالخيانة، وقتل عدد كبير من خيرة المناضلين، ولجأ البعض إلى الاختباء، أو الانضمام إلى الأفان وعدم الحديث عن تاريخه.



محمد علي رأس المجلس العسكري بالعاصمة.

♦♦ عمي علال، نسخ من الصحف

الفرنسية التي بأيدينا تنسب لك عددا كبيرا من العمليات الفدائية بقرب ووسط العاصمة، ما صحة ذلك؟

في الحقيقة لم أكن وراء كل تلك العمليات، والشهيد بوجرودي وعلي خيدر "شلون" والشهيد بورنان وأشقائي صالح وشفيق ومحمد وغيرهم كانت لهم اليد الطولى في ذلك، وقد نسبت بعض العمليات الي لأبي كنت ما زلت مطاردة، والعادة أن تنسب العمليات عند القبض على المناضلين للشخص المطارد.

♦♦ كيف انتقلت من العمل الفدائي

إلى العمل العسكري في الجبال؟

بعد استشهاد قمراري قائد جيش التحرير بمنطقة القبائل طلبت مني القيادة خلافته، فانتقلت إلى مقر منطقة "حيزر" قرب البويرة، حيث مقر قيادة المنطقة، وقد شاركت مع جنود في العشرات من المعارك والاشتباكات ضد القوات الفرنسية، ومنها معركة "أيت بوادو" قرب حيزر، حيث أسقطنا طائرتين في 1955، ومعركة "حلوان" قرب تازمالت وغيرهما.

♦♦ وماذا عن العلاقة مع مجاهدي

جبهة التحرير الوطني؟

أؤكد لك أن الساحة حتى 1956 كانت شبه خالية إلا من مجموعاتنا، وقد التقيت رقيقة أرزقي بأسطة بكريم بلقاسم وأوعمران بأمر من مصالي في فيفري 1955 بتيزي وزو لتوسيع العمليات العسكرية، كما نظم شيوخ الدين بمنطقة "جمعة صهاريج" أنا ومحمد بلونيس لقاء للصالح والتعاون مع مثل "الأفان" اسمه "سي حسن" حيث أمدناه بـ30 مجاهدا بأسلحتهم، كعربون ثقة، ولكنهم

♦♦ هل يمكن ابتداء أن تعطلونا لجنة مختصرة عن مساركم النضالي؟

ولدت بالأبيار في العاصمة عام 1925، في أسرة سكنت المنطقة منذ خمسة قرون، انتظمت في الكشافة الإسلامية الجزائرية مبكرا، ثم انخرطت في النضال الوطني في صفوف حزب الشعب عام 1942، قبل أن التحق بالمنظمة الخاصة في ساعاتها الأولى عام 1947 وكنت من إدارتها البارزة بالعاصمة، ما كان بيت العائلة ومزرعتها مأوى الكثير من المناضلين وعلى رأسهم الشهيد مصطفى بن بولعيد والشهيد ديدوش مراد ومولاي مرياح، ومحمد بوضيف، وأيضا قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مثل الشهيد العربي التبسي والشيخ أبو القاسم البيضاء وغيرهم.

وبعد اشتداد الصراع بين مصالي الحاج والمركزيين حضرت مؤتمر "هورنو" ببلجيكيا في جويلية 1954، حيث اخترت ضمن "المجلس الوطني للثورة" الذي حدد تاريخ اندلاع الثورة في ديسمبر من نفس العام، وقد عقد المجلس اجتماعه التنظيمي ببيت خادم في مزرعة عائلة "حفار" في 15 أوت من نفس العام، عينت قائدا لجيش التحرير بمنطقة القبائل.

♦♦ عفو سي علال هل كنتم على

علم بتحضيرات رفاقكم في المنظمة

الخاصة ضمن ما سمي بمجموعة 22

للتحضير لإطلاق الثورة التحريرية؟

اعتقد أن قرار مؤتمر "هورنو" بإعلان الثورة هو ما جعل مجموعة من رفاقنا في المنظمة الخاصة يستبقون الموعد بشهر بتخطيط من محمد بوضيف، تفويتنا على مصالي فرصة تتويج كفاحه الطويل بإعلان الثورة التحريرية تحت قيادته، والدليل أنهم في العاصمة قاموا بعمليات تفجير ليعتقلوا جميعا، ولم تبق ساحة العمليات الفدائية إلا لفدائيي الحركة الوطنية الجزائرية "الامانا" أو "المصاليين" كما كانوا يسموننا، حتى 1956، أي أن الاستعجال جعلهم لا يستعدون لما بعد التفجير.

♦♦ هل ما زلت تؤكّد أن معظم

العمليات الفدائية حتى 1956، كانت من تنفيذكم؟

أنا مستعد لمواجهة أي أحد أن يعطيني عملية واحدة من تنفيذ مناضلي "الأفان" في 1955، حيث إن 45 عملية فدائية كلها كانت من تنفيذنا، وأول شهيد في العاصمة قدور عزوزي ينتمي إلينا، وكانت مجموعتنا الفدائية، من أنشط المجموعات الفدائية، بقيادة الشهيد سعيد بوجرودي، وكان أرزقي بأسطة قائد العمل الفدائي بالقصبة، والبرلماني السابق عن حزب لوزيرة حنون مصطفى بن